

الحقد الأم العيوب

من مبعوضه ومحقوده.

من هم الذين يحقدون؟

من خلال ما سبق يتبين أن هناك علاقة بين آفتين هما الحقد والغضب ويمكن تصوّر كونهما يتبادلان التأثير؛ فيغذي أحدهما الآخر، وعليه فإن كل سبب يمكن تصوّره للغضب هو بنفسه سبب للحقد، لأن الإنسان إذا تعرض لما يغضبه فيأمر أن يستطيع انفاذ غضبه، أو ألا يستطيع لمانع ما فيحقد مؤجلاً شفاء غيظه إلى حين التمكن. وبالتالي فكلما تمكنت أسباب الغضب من إنسان تمكنت منه أسباب الحقد.

ويمكن القول أنه كلما قلّ الرادع الديني والأخلاقي عند الإنسان كلما كان أقرب إلى أن يكون حقوداً وهل يعني ذلك سوى كونه شريراً وسلاحه الحقد فعن علي عليه السلام: «سلاح الشر الحقد»^(١).

آثار الحقد:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس العيوب الحقد»^(٢). وهذه الرواية تدل على أن الحقد يأتي في رأس قائمة العيوب. أو أن الحقد يلزم عنه كثير من العيوب. وقد ذكر علماء الأخلاق أن

فهو عداوة باطنة تنطوي على نية غدر، بل ربما تنطوي على صفات السباع والوحوش الذين يتربّصون بالحيوانات انتظاراً للحظة افتراسها وهل بعد هذا اللؤم من لؤم. لذا فقد تتحول هذه العداوة الباطنة إلى عداوة ظاهرة عندما يضعف المحقود عليه أو يقوى الحاقد.

أصل الحقد ومنشؤه:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الحقد مثارُ الغضب»^(٣). يقول صاحب كتاب جامع السعادات العلامة النراقي: «وهو (أي الحقد) من ثمرة الغضب لأن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفّي في الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقداً وهو من المهلكات العظيمة»^(٤).

إذن فسبب الحقد هو الغضب الذي لا يقدر الإنسان على أن يشفيه، فيعتمل داخل القلب ليصبح حقداً، ولذا فكما أن الروايات عبرت عن الغضب بأنه نار، كذلك عبرت عن الحقد بأنه نار فعن الإمام علي عليه السلام: «الحقد نار لا تطفأ إلا بالظفر»^(٥).

وهذا يشير إلى أن الحقود لا يذهب حقه ما لم يشف غليله وغيظه بالنيل

محاور الموضوع الرئيسية:

- ١ - الأم العيوب.
- ٢ - أصل الحقد ومنشؤه.
- ٣ - من هم الذين يحقدون.
- ٤ - آثار الحقد.

الهدف:

التنبية إلى خطورة الحقد على الفرد في الدنيا والآخرة وكذلك على المجتمع؛ وضرورة الخلاص من هذه الآفة.

تصدير الموضوع:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «حقد المؤمن مقامه، ثم يفارق أخاه فلا يجد عليه شيئاً، وحقد الكافر دهره».

مقدمة

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «الحقد الأم العيوب»^(١) وكذلك قوله عليه السلام: «الأم الخلق الحقد»^(٢). فالحقد كما عرّفه بعض العلماء هو اضممار العداوة في القلب ومعناه ذلك الضغينة.

وانما كان الأم العيوب والأم الخلق لأن فيه اضمماراً لنية السوء تجاه المحقود عليه والتربّص به لأجل النيل منه وايدائه فيما لو أمكنت الفرص.

(٢) ميزان الحكمة الريشهري، ج ١، باب الحقد.

(٤) جامع السعادات، للنراقي، ج ١، ص ٢٤٢.

(٥) ميزان الحكمة الريشهري، ج ١، باب الحقد.

(٦) المصدر السابق.

(٧) ميزان الحكمة الريشهري، ج ١، باب الحقد.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

إليه يصعد الكلم الطيب

علي عليه السلام: «احمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة»^(١٠).

٣ - لا تعاشر حقوداً: ذلك أن الحققد يكون مرضاً مُعدياً فلا تؤاخي ولا تصادق حقوداً عن الإمام علي عليه السلام: «بئس العشير الحققد»^(١١).

٤ - التبسم والبشاشة: عن رسول الله ﷺ: «حسن البشر يذهب بالسخيمة».

٥ - المواساة في الشدائد: إن وقوف الإنسان مواسياً ومساعداً لأخيه في الشدائد والمصائب يؤدي إلى ذهاب الأحقاد من كلا الطرفين ولذا قال علي عليه السلام: «عند الشدائد تذهب الأحقاد»^(١٢).

أخيراً: عن علي عليه السلام أنه قال: «احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك»^(١٣) فعلى الإنسان أن يضمر الخير كل الخير للآخرين لأنه على حد ما عبّرت الروايات، الآخرون لنا كما نحن لهم أي إذا أردنا أن نعرف مشاعر الآخرين اتجاهنا علينا أن ننظر إلى قلوبنا لنرى حقيقة مشاعرنا اتجاههم. هذا من جهة ومن جهة أخرى عندما يعالج الإنسان نفسه بعدم اضممار الشر والبغض والعداوة للآخرين سيعلمهم بسلوكه العملي أن لا يحقدوا بل أن يحملوا كل المشاعر النبيلة اتجاه بعضهم البعض.

في قلب إنسان يسلخه من إنسانيته فلا يحمل من مشاعرها شيئاً لأن الحققد قد أكلها فعن الإمام علي عليه السلام: «ليس لحققد إخوة»^(٥).

وعنه أيضاً عليه السلام: «لا مودة لحققد»^(٦).

كيف تطرد الحققد:

إن علاج آفة الحققد التي ورد فيها قول أمير المؤمنين عليه السلام: «طهروا قلوبكم من الحققد فإنه مرض موبىء»^(٧) أمر ضروري لأنه وباء يفتك بإنسانية الإنسان ولأنه كذلك فعلاجه أولاً يكون:

١ - بالاستعانة بالله: قال تعالى في كتابه الكريم حكاية عن دعاء الصالحين: «وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»^(٨).

٢ - العتاب: عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام: «العتاب خير من الحققد»^(٩).

فالذي يلاقي من أخيه الإنسان تصرفاً يجرحه أو يؤذيه الأفضل له أن يعاتب بدل أن يخبئ الأمر في نفسه.

لكن لا بدّ في العتاب من أن يكون باقتصاد وأن لا يزيد عن الحدّ حتى لا يؤدي إلى عكسه فيورث الحققد عند الطرف الآخر فقد قال الإمام

الحقد يلزمه الكثير من الآفات مثل الحسد فعنه عليه السلام: «الحقد شيمة الحسدة»^(١) والفتن كما قال الإمام علي عليه السلام: «سبب الفتن الحققد»^(٢) وربما ينقطع الحاقد عن صلة المحققد فلا يزوره ولا يكلمه ويهجره، وربما يؤذيه بالضرب أو بالكلام الجارح أو بالشتم، أو يستحلّ منه المحارم كأن يعقد المجالس لغيبته فيهلك ستره ويفشي سره ويظهر ما اطلع عليه من عيوبه وينشرها... وقد يصل حدّ الشماتة بما يصيبه من بلاء ويغتبط ويُسرّ لذلك، وربما يعمل على تحقيره واهانته والاستهزاء به والتعالي عليه... وإذا كان للمحققد على الحاقد حقوق أنكرها أو منعها أو عطل حصوله عليها...

ولو سلم من كل هذه الآفات فلم يتورط بأي محرّم تجاه المحققد لكان كافياً أنه في قلبه لا ينتهي عن بغضه واستنقاله.

وهذا بحد ذاته يُوجد ظلمة في القلب مانعة من استفادة الإنسان من كثير من الأمور المعنوية والعبادية. طارداً لها ليستتم الظلام هيمنته على صفحة القلب فلا يلتذ بلذة. لذا فإن الحققد بحدّ ذاته عذاب للحاقد قال الإمام علي عليه السلام: «الحققد معذب النفس متضاعف الهم»^(٣) وكذلك روي عن الإمام العسكري عليه السلام: «أقل الناس راحة الحققد»^(٤) وإذا استفحل الحققد

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

(٧) ميزان الحكمة الريشهري، ج ١، باب

الحقد.

(٨) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٩) ميزان الحكمة الريشهري، ج ١، باب

الحقد.

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(١٠) نفسه.

(١١) نفسه.

(١٢) نفسه.

(١٣) نفسه.